Editor - in- Chief
Fakhri Karim
Al-Mada
General Political Daily
Thu (16) Sebtember 2004
http://www.almadapaper.com
E-Mail-almada112@yahoo.com

منشورات دار (المدى) للثقافة والنشر والفنون

محمد الماغوط
وطن في وطن

لؤي آدم
(٦٠٠) صفحة
محمد الماغوط واحد من فرسان الكلمة التي ايقظت الكثيرين ولم تزل، وستظل، طالما ان الحقيقة لا تعرف معنى الحواجز او الحدود.
يعتمد المؤلف سلوك منهج البحث النفسي، لمحاولة تفكيك وتحليل الظواهر التي تخللت شخصية الماغوط وابداعاته.

دهاليز الميدان

سيوف وساعات وراديو يعمل بالنفط

عندما دخلت القيصرية، وهو سوق لبيع الفضيات والانتيكات وقوارير من فضة وأخرى من ذهب، شعرت كما لو كنت واحداً من القياصرة الذين سبقوني لزيارة هذا السوق، لاقتناء قطعة من الزمرد أو الياقوت أو العاج أو الكهرب التي كان الأباطرة والملوك يتخذون منها زينة لتيجانهم وحلياً يضعونها على جيد نسائهم كهدايا.

عبد اللطيف الراشد
تصوير سمير هادي

في هذا السوق الذي يقصده الغرباء والأثرياء والجنرالات في زمن الطغاة تسربت اليه اليوم بفضل الحواسم الكثير من السيوف الثمينة والساعات والبنادق وقطع العاج التي كانت تأتي إلى القصور الرئاسية، كهدايا للقائد من دول اخرى. بما فيها الساعات التي تحمل صورة صدام حسين التي يقبل على شرائها الامريكيون لأنها تذكرهم برمز من رموز الدكتاتورية التي أزيحت من حياة العراقيين ولكن اصحاب السوق يقسمون باغلظ الايمان انهم لم يدخلوا إلى محلاتهم هذه السلع المحرمة، وان هذه الساعات التي تحظى باقبال الجنود والمجندات الامريكان، كانت موجودة في زمن تكريمات القائد! عندما تزور هذا السوق عليك أن تتأمل التحف النادرة خلف زجاج المحلات وما تحمل الرفوف من الخزف الصيني والسبح والسجاد المصنوع من الحرير، وقطع الكرستال وتيجان الملوك ولوحات المستشرقين.

هناك، حدثني ابو علي، كريم مكطوف أحد اصحاب المحال قائلاً: السبحة يا اخي جاءت من كلمة التسبيح باسم الله الكريم، وجاء ذكرها في القرآن الكريم، (سبح اسم ربك) وأنواع السبح لا تعد ولا تحصى ولكن أهم أنواعها الالماني والبولوني، والكهرب وهي شجرة مباركة مزروعة بعناية الهية على ضفاف نهر البلطيق، وهي عبارة عن كتل صمغية تفرزها هذه الاشجار..

وهناك ورش خاصة لصهر هذه الكتل فتتحول إلى سبح وقلائد. ويعتبر الكهرب نوعاً من أنواع الاحجار الكريمة وافضلها فضلاً عن ان هناك احجاراً كريمة اخرى معروفة لدى الكثير من الناس وما يطلق عليها احجار الجنة كالماس والزمرد واللؤلؤ والمرجان الذي ورد اسمه أيضاً في القرآن الكريم.

اللؤلؤ والمرجان

حيث كانت تطعم به تيجان الملوك وسيوفهم وملابسهم بل حتى عمائمهم، والحديث ما زال لكريم مكطوف، وصناديقهم من اجل التباهي بالاضافة إلى شكلها الجمالي الأخاذ. وقد ذكر بعض العلماء والباحثين بان هناك علاقة بين تلك الاحجار والوظائف العضوية لجسم الانسان ومعالجة دقات القلب وتنشيط الدورة الدموية ومعالجة مرض الصفار لدى الاطفال كما يذكره ايتفاشي وابن الرومي.

صور الزعيم وحجول الامهات

خلال تنقلنا في القيصرية وسوق المدلل تذكرت حجول امهاتنا المصنوعة من الفضة وأنا أتأمل الريال العراقي الذي استخدمه الصاغة حجولاً تزين سيقان بنات الريف وتطوق أقدامهن وتجد إلى جانب ذلك القبعة المكسيكية المغرية للنظر وريال الملك فيصل الأول الذي يحمل صورته، وهناك لوحات تحمل صوراً للملوك والرؤساء، وصحون الفرفوري التي تحمل صور الزعيم عبد الكريم قاسم ومزهريات وقوارير ملونة. اكتفيت بمشاهدتي لهذه التحف وأنا متأكد من أنني لا أستطيع أن اقتني قطعة منها في يوم من الايام. دخلنا إلى محل لبيع السجاد بكل أنواعه، التبريز وما يطلق عليه الهركله والحرير.

وأردنا من صاحب المحل أن يتحدث لنا عن أنواع السجاد والزوالي ومناشئها، لكن صاحب المحل رفض بابتسامة وديعة ذكر اسمه وتصويره، واكتفى ان يروي لنا حكاية ظريفة فقال: تعرف أننا نتعامل مع السجاد القديم، أحياناً يأتي لنا بعض الناس لتثمين ما لديهم من سجاد يريدون بيعه أو شراءه، وفي احد الايام جاءتني امرأة طاعنة في السن وعرضت علي سجادة تبريز (٤ × ٣) ب(٢٥٠) الف دينار، وقد تركتها في منزلها، فذهبت معها. وهناك اقتنعت بالسعر الذي طلبته وطويت السجادة، وعند مغادرتي المنزل لفتت انتباهي سجادة رثة مهملة، لكني دققت النظر فيها فخشيت أن لا تبيعها لي لكنني فوجئت عندما طلبت منها شراء هذه السجادة مقابل أي مبلغ تختاره اجابتني بالحرف الواحد: (يمه فدوه لجدامك خذها هدية من أمك!) رفعت بصري إلى السماء وحمدت الله وشكرت المرأة، وقلت لها: بما انك إمرأة كريمة وفقيرة فأنا رجل أخاف الله، سأعيد لك السجادة الكبيرة بدون مقابل والمبلغ حلال عليك، السجادة تحت أبطي ومضيت إلى السوق وهناك حصلت المساومة مع التجار فعرضوا علي مبالغ تساوي العشرات مضاعفة للمبلغ الذي اشتريت به السجادة.

راديو يعمل على النفط

في محل عبد الرزاق محمد صالح شاهدنا انواع الساعات التي تحمل صورة صدام، وأنواع الراديو الفليبس والكروندنك والسيرا الالماني، ولكن ما أثار استغرابنا اشارته لراديو يعمل بالنفط، وشرح لنا كيفية استخدامه، حيث توضع قنينة تشبه اللالة لها زعانف تبعث الحرارة نحو الراديو فتولد هذه الحرارة الطاقة لتشغيله وهذا النوع نادر، لأنه كان يستخدم في الماضي في المناطق النائية والصحراء.

دهشنا من هذا التطور البدائي الذي لم يخطر على بال علماء العصر اليوم كما اعتقد سوق الميدان متحف للماضي، يجد فيه المرء ما لا يخطر على البال...

بلا رتوش

الصمت والشك!

سعود الناصري

قلت لصاحبي: هل لنا ان نكمل حديث الاسبوع الماضي؟
أجاب: كلا.. ومعذرة.. فهناك الجديد الذي يستدعي وقفة جادة.
قلت: أفصح!
قال: تلك الضجة المفتعلة حول اعتقال النكرة الذي لم يكن يوماً ما موضع احترام العراقيين، بل كان موضع تندرهم، وأقصد ذلك الأمي الذي اسمه عزت الدوري، والذي اضفت عليه (فضائيات التزييف الشامل) سمات كان يحلم بها وهو على الكرسي الثاني في النظام المهزوم، فما بالك وهو يختفي في جحر كالذي تلجأ اليه الفئران المذعورة، وشبيه بالذي اختفى فيه رئيسه المخلوع!
قلت: ولكن الم تخصص قوات الاحتلال مبلغ عشرة ملايين دولار لمن يدلي بمعلومات تقود إلى اعتقاله؟
قال: تلك هي المصيبة! فهذا (النائب!) غير قادر على فعل شيء الا بأمر من رئيسه السابق، ولا يسمع صوتاً آخر غير صوت قائده، ولا التحدث الا بلسانه. ولم تعرف عنه أية مبادرة، فكيف يراد له ان يكون موجهاً؟
قلت: ولكنه كان على صلات بجماعات اسلامية وشيوخ عشائر، وتحت تصرفه اموال طائلة قادرة على تحريكهم وتمويلهم.
قال: يقال هكذا.. وهل كل ما يقال يؤخذ على محمل الجد؟ لا اعتقد ان هؤلاء الذين ذكرتهم يكنون له احتراماً او يثقون به. أما الاموال فهي متوفرة لدى الكثيرين من اتباع النظام القادرين على التحرك بسهولة في ظل حالة الانفلات القائمة على العكس منه، خاصة وانه يكاد يكون مقعداً بسبب مرضه.
قلت: وكيف تفسر تخصيص هذه الملايين للقبض عليه؟
قال: المسألة بسيطة، فالمحتلون يبحثون عن الاثارة، ويغلفون اعمالهم بالغموض، فيرسمون في مخيلتهم هدفاً معيناً، بل قل ينفخون في بالون صغير لكي يكبر ويكبر حتى ينفجر، ومن ثم يصورون هذا الانفجار نصراً كبيراً لهم يستخدمونه في تحقيق غايات سياسية مرسومة الابعاد سلفاً.
قلت: يبدو انك تبالغ في تصوراتك وطروحاتك!
قال: هذا رأيي ولك رأيك.. ولكني اعود إلى تلك الضجة المفتعلة التي اشرت اليها في البداية، فما هو تفسيرك للروايات التي قبلت في حينه عن مصرع (٧٠) واعتقال (٨٠) من انصاره في المواجهة التي جرت لاعتقاله، بينما نفى آخرون صحة هذا النبأ، ولكن وزيراً معروفاً ظهر على شاشات التلفزة يؤكد الاعتقال ويشير إلى قرب محاكمته مع رئيسه؟
قلت لا أملك جواباً شافياً عن سؤالك سوى القول ان هذه التناقضات تثير الشك في مصداقية المسؤولين عن شؤون البلاد.
قال: لست وحدك الذي لا يملك جواباً شافياً، ولست وحدك الذي بات يشك في هذه المصداقية بعد ان ادهشت الجميع هذه المسرحية الكوميدية.
قلت: وما الحل؟
قال: بسيط جداً.. و يكمن في كسر حاجز الصمت من خلال قيام الحكومة باصدار بيان واضح المعالم تضع فيه النقاط على الحروف بكل ما يتعلق بالحادث وتداعياته، وتشرح فيه اسباب تلك التناقضات في التصريحات والتلميحات وتحاسب المخطئين، وبذلك تكسب ثقة المواطن وتقطع الشك باليقين.